

مدرس المادة : أ. م. د خميس ضاري عبد

المادة : مناهج المحدثين

المرحلة : الثانية

## ● أسباب تفضيل صحيح البخاري على مسلم عند الجمهور

- حصل هناك إختلاف في تفضيل صحيح مسلم على البخاري أو العكس ، وجمهور المحدثين يفضلون صحيح البخاري على مسلم في الجملة لعدة أسباب منها:
1. صحة الأحاديث عند البخاري ، فإنها اصح من الأحاديث عند مسلم ، وهذا من حيث العدد في الجملة ، وإلا هناك أحاديث يتفق البخاري ومسلم على إخراجها ، ولكنهم نظروا الى شرط البخاري في الصحة وإذا به أقوى من شرط مسلم .
  2. عدد الأحاديث المتكلم فيها عند البخاري اقل من عدد الأحاديث المتكلم فيها عند مسلم .
  3. عدد الرجال الذين تكلم فيهم ممن أخرج لهم مسلم أكثر من عدد الرجال الذين تكلم فيهم ممن أخرج لهم البخاري . وهذا من حيث جوانب عامة دعت المحدثين الى أن يفضلوا صحيح البخاري على صحيح مسلم .
  4. هذا بالإضافة الى من يلتفت الى الناحية الفقهية فإنه يرى أن صحيح البخاري أحسن من صحيح مسلم ، والسبب أن البخاري . رحمه الله . مزج الحديث بالفقه فأصبح كتابه هذا حديثاً وفقها في آن واحد.

## ● تفضيل المغاربة لصحيح مسلم على البخاري

لكن بعض المغاربة يفضل صحيح مسلم على صحيح البخاري ، وكذلك وردت عبارة عن أبي على النيسابوري . رحمه الله . من المشاركة أنه فضل صحيح مسلم أيضاً، ولكن هل هذا التفضيل يقتضي التفضيل في الأصحية أو التفضيل في أمور أخرى خارجة عن حيز الصحة ؟ بعضهم فهم أن التفضيل يشمل حتى الأصحية ، وهذا الكلام

تهافت لا يشك إنسان له إمام بعلم الحديث في أن أحاديث البخاري أصح من أحاديث مسلم .

ولكن من حيث الجوانب الأخرى قد يفضل بعض الناس صحيح مسلم على صحيح البخاري بسببها ، فمن ذلك مثلاً ما ذكره التجبي عن ابن حزم . رحمه الله . أنه فضل صحيح مسلم على صحيح البخاري ، وذكر السبب فذكر :

1. أن مسلماً رحمه الله ليس في كتابه سوى الحديث السرد ، بعد المقدمة ، قالوا : إذا هو يمزج أحاديث النبي بغيرها .

2. كما ان من جوانب التفضيل جمع مسلم رحمه الله لطرق الحديث مكان واحد ، وليس كالبخاري الذي يفرق هذه الطرق في أماكن متعددة : التي قد تصل الى أكثر من عشرين موضعاً بسبب ما ينتزعه من ذلك الحديث من فقه ، فنجد أنه يقطع الحديث ، ربما أورده في الصلاة ثم الطهارة ، ثم في الزكاة ، ثم في الحج ، ثم في الصيام ، ثم في غير ذلك من الأبواب ، وفي كل باب نجده يأخذ من الحديث ناحية فقهية ويودع ذلك الحديث في ذلك الباب لهذا السبب .

أما مسلم فلا يصنع ذلك ، في الغالب جدا قد يقع عنده في بعض الأحيان حديث مكرر في موضعين تقريباً مثل : حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - في الأشربة في وفد عبد القيس حينما قدموا ، فإنه كرهه في موضع آخر ، ولكن هذا قليل جدا عند مسلم . رحمه الله . والقلة النادرة لا يبني عليها شيء ، ولا يقاس عليها ، ولا يعتبر لها حكم .

فإذا الحكم الغالب لما في صحيح مسلم من الأحاديث : أن مسلماً . رحمه الله يجمع جميع طرق الحديث ويجمعها في المكان الأليق بها ، فإذا وجد أن معظم مادة ذلك الحديث يمكن أن تجعل في كتاب الطهارة ، جعلها في كتاب الطهارة ، حتى وإن كان فيه بعض المواضع التي يمكن أن يستفاد منها في كتاب الصلاة ، وفي غير ذلك من الأبواب ، فلا نجده يودعه في تلك المواضع ، وإنما يجعلها في أليق المواضع بذلك الحديث .

3. ثم إنه يعنى بالطرق في ترتيبها ، فنجد أنه يقدم الطريق التي فيها أصحية ، ويقدم الطريق التي فيها إجمال ، ثم يرد فيها بالطريق المبينة لها ، ويقدم الطريق المنسوخة ثم يأتي بعد ذلك بالطريق الناسخة ، وهلم جرا .

ومن حسن ترتيبه وطريقته في السياق جعلت بعض العلماء يفضلونه على كتاب البخاري .

4. كما أن من جوانب التفضيل في هذا الموضع : أنه . رحمه الله . يعني بالمتون عناية فائقة ، فتجد أنه يتحرى ويتحرز في فروق الألفاظ ، فيقول : قال فلان كذا ، وقال فلان كذا . ...

وحتى في الأسانيد تجد أنه أحياناً يقول : قال فلان : حدثنا ، وقال فلان أخبرنا ، وذلك لتفريقه . - رحمه الله - . بين ( حدثنا وأخبرنا ) ، وأما البخاري - رحمه الله - فلا يعنى بهذا ، ولعل البخاري يرى التسوية بين حدثنا وأخبرنا ، وهذا فيما يظهر من صنيعه في كتاب العلم ، أما مسلم . - رحمه الله - . فيرى التفريق بين حدثنا وأخبرنا

### ● الفرق بين حدثنا وأخبرنا

المحدثون يفرقون في طريقة التلقي بين ما تلفظ به الشيخ ، وبين ما قرئ على الشيخ ، فإذا كان الشيخ يحدث سواء من حفظه ، أو من كتابه ، ويقرأ على التلاميذ ، وهم ينسخون الأحاديث التي يحدثهم بها . هذا يقال له : ( السماع ) ، وهو الذي يعبرون عنه ( بحدثنا أو حدثني ) .

فإن كان الطالب تلقي ذلك الحديث في مجلس مثل هذا المجلس فإنه يأتي بصيغة الجمع : ( حدثنا ) لكونه تلقى الحديث مع جماعة آخرين . وإن كان تلقاه من الشيخ بمفرده قال : ( حدثني ) يعني على انفراد .

وأما إذا كان الحديث يقرأ على الشيخ قراءة مثل مالك . - رحمه الله - . يدفع الموطأ لأحد التلاميذ فيقرأ وهو يسمع ، فإن أخطأ التلميذ رد عليه وصوب ذلك الخطأ ، وإلا مضى ، فهذا يسمونه ( العرض والقراءة على الشيخ ) ويعبرون عنه بتعبير دقيق حينما يريد الإنسان أن يحدث يقول : ( أخبرني ) ولا يقول : حدثني : يشير الى أنه تلقى الحديث لا من لفظ الشيخ ولكن من التلميذ الذي يقرأ على الشيخ . هذا هو السبب الذي يجعلهم يفرقون بين ( حدثنا ) و ( أخبرنا ) ، فبعض المحدثين يقولون : كلاهما سواء أقرأ على الشيخ ، أو قرأ الشيخ فكل ذلك واحد ، لكن مسلم . - رحمه الله - . لا يرى ذلك

واحد ، ولكنه يفرق بين هذا وذاك ، ولذلك نجده في كثير من الأحاديث ينص على ذلك ، قال فلان : حدثنا ... وقال فلان : أخبرنا ، وهلم جرا .

5. كما أنه . - رحمه الله - . إذا كان في المتن زيادة أو نقصان أو تغير في الألفاظ ينص على ذلك أيضاً ، فتجده يورد الحديث بادئ ذي بدء بالطريقة التي ينتقيها ويختارها ، ثم بعد ذلك يأتي بالمتابعات والشواهد . فإن كان في المتابعة أو الشاهد زيادة لفظ ، ذكره ونص عليه ، وإن كان فيه اختلاف لفظ نص عليه أيضاً . وهكذا . فهذا الصنيع من مسلم . - رحمه الله - جعل بعض العلماء يفضلونه على صحيح البخاري .

فإن نستفيد من هذا كله أن جانب التفضيل لصحيح مسلم على صحيح البخاري لا من حيث الأصحية ، ولكن بإعتبارات أخرى رآها بعض العلماء ، ورأى بعضهم خلافها ، والمسئلة اجتهادية .